العدد 5 مجلة دراسات في الإنسانيات والعلوم التربوية آيار 2024
No. 5 Journal of Studies in Humanities and Educational Sciences May. 2024
Print ISSN 3006-3256 Online ISSN 3006-3264

آيات الطهارة وأراء علماء الشيعة المعاصرين فيها

الباحث الأول :م.م كرار جبار حسوني/ مديرية تربية واسط
alwoduy@gmail.com
الباحث الثاني: م.م مشرق صباح كاظم/ مديرية تربية ذي قار
mushriqsabah1991@gmail.com

الملخص:
بسم الله الرحمن الرحمين والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على من بعث رحمة للعالمين نبينا محمد وعلى اله أجمعين. أما بعد فالحمد لله الذي علم الإنسان مالم يعلم والذي وفقني في كتابة هذا البحث الذي يدور حول آيات الطهارة وآراء العلماء فيها بلا شك أن موضوع الطهارة من أهم المواضيع التي تهم كل مسلم ومسلمة والتي لاقى العديد من الآراء المختلفة حولة من قبل الفقهاء وقد حرصت فيه ان استشهد لكم بمعظم الآيات القرآنية التي تخص الطهارة والأحاديث الشريفة وآراء العلماء ويحتوي البحث على ثلاثة مباحث المبحث الأول يتضمن مطلبين وهو تعريف الطهارة لغتاً وتعريفها اصطلاحا ، والمبحث الثاني يتضمن أنواع الطهارة وفيه مطلبين وهي الطهارة الظاهرية (المادية) والطهارة الباطنية (المعنوية) و المبحث الثالث يتضمن أقسام الطهارة. وقد حرصت فيه على الاستعانة بمجموعة من المصادر الموثوقة وعلى رأسها القرآن الكريم والسنة الشريفة لذلك أرجو ان ينال هذا البحث إعجابكم وأرجو أن أكون وفقت في الإلمام بجميع جوانبه.
الكلمات المفتاحية(الطهارة، علماء الشيعة)

Verses about purity and the opinions of contemporary Shiite scholars about them

The first researcher: A. L. Karar Jabbar Hassouni / Wasit Education Directorate
alwoduy@gmail.com
The second researcher: A. L. Mashreq Sabah Kazem/Dhi Qar Education Directorate
mushriqsabah1991@gmail.com

Summary;
In the name of God, the Most Gracious, the Most Merciful. Praise be to God, Lord of the worlds, and may blessings and peace be upon him who was sent as a mercy to the worlds, our Prophet Muhammad, and upon all his family. As for what follows, praise be to God who taught man what he did not know and who enabled me to write this research, which revolves around the verses of purity and the opinions of scholars about them. There is no doubt that the topic of purity is one of the most important topics that concerns every Muslim man and woman, and which has received many different opinions about it from the jurists, and I have been keen on it to I cite for you most of the Qur'anic verses related to purity, the noble hadiths, and the opinions of scholars. The research contains three sections. The first section includes two topics, which is defining purity linguistically and defining it terminologically. The second section includes types of purity and contains two topics, which are outward (material) purity and inner (moral) purity. The third section includes Purity sections. In it, I was keen to seek help from a group of reliable sources, most notably the Holy Qur'an and the Noble Sunnah. Therefore, I hope that you will like this research, and I hope that I have succeeded in understanding all its aspects.
Keywords (purity, Shiite scholars) .

التمهيد:

قبل البدء في هذا البحث لابد من توضيح مصطلح الطهارة فالطهارة وان كان معناها الذي يتبادر الى الذهن هو ضد النجاسة والدنس فهي تحمل معان كثيرة متناغمة مع السياق الذي جاءت فيه وسنتعرف عليها بأذن الله من خلال التعريف بهذا المصطلح في اللغة والاصطلاح حيث أن الطهارة في اللغة من مادة (طهر) والطهر مصدر قول ظهرته تطهيرا[1] والاسم الطُّهر، والجمع أطهار[2] وجاء في لسان العرب: أن الطاهر يجمع أطهار وطهاري والأخيرة نادر[3].

وقد ذكر عنوان الطهور بأنه مصدر أو اسم من تطهر وفي المفردات الطهور قد يكون مصدراً من قولهم تطهرت طهورا ويكون غير مصدر كالفطور وقال آخرون إن فعول في كلام العرب له معان منها لما يفعل به مثل الطهور لما يتطهر به والوضوء لما يتوضأ به وكذلك الفطور والغسول[4].

ومن المعاني الاصطلاحية للطهارة غالبها تشمل الطهارة الخارجية للجسم. فالطهارة إزالة النجاسة الحقيقية وهي عبارة عن غسل أعضاء مخصوصة بصفة مخصوصة[5].

وقد ذكرت كلمة (طهر) ومشتقاتها (٣١) مرة في القرآن الكريم، أما في الروايات فيوجد أكثر من (٥٥٠٠) حديث يتكلم عن الطهارة وأهميتها في الإسلام.

وتكون الطهارة على نوعين هما:

- الظاهرية (المادية) وهي قد تكون من الخبث وهي النجاسات التي تصيب الجسد وغيره كالبول والدم ونحوها ولرفع أثرها كيفيات خاصة [6] او من الحدث وهي فعاليات حياتية وجسدية يقوم بها الإنسان وتصدر منه وهي على قسمين :-

1- الحدث الأصغر وهو ما يوجب الوضوء أو بديله التيمم عند التعذر وتشمل النوم وخروج البول والغائط.

2- الحدث الأكبر وهو ما يوجب الغسل أو بديله وتشمل الجنابة أو خروج المني والحيض وغيرها[7].

- أما الطهارة الباطنية (المعنوية) و هي تطهير قلب الإنسان من الغل والحسد والحقد والأنانية ونحوها من الرذائل وتهذيب النفس من أتباع الهوى والتعلق بالدنيا ونسيان الآخرة والغفلة عن الله تبارك وتعالى وهو الطريق الأكمل للوصول إلى الله تبارك وتعالى وقد تكفلت كتب الأخلاق والمعرفة الإلهية بيان الفضائل والرذائل وكيفية تحلية النفس بالأولى وتخليتها عن الثانية[8].

والطهارة أيضا تعني الهداية وتزكية النفس والسمو الخُلقي وطهارة القلب والاعتقاد في عدم الشرك بالله والالتزام بأوامر الله سبحانه وتعالى والانتهاء بنواهيه، وطهارة القلب هذا معناها أن يكون قلب الإنسان سليما وعقيدته خالصة لله وحده لا شريك له واعتبر القرآن الكريم القلب السليم رأس مال نجاة الإنسان يوم القيامة، حيث نقرأ في سورة الشعراء، وفي الآيات ٨٨ و ٨٩ على لسان النبي الكبير إبراهيم (عليه السلام) قوله تعالى: (يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ)[10] .[9]

وهناك أقسام للطهارة ذكرت في عدد من آيات القران الكريم الخاصة في موضوع الطهارة والتي تقسمها الى عدة أقسام وهي الطهارة المائية، الطهارة الترابية (التيمم) طهارة القلب وهداه التنزه عن الدنس والباطل، التنزه عن الإثم ، انقطاع دم الحيض، الاستنجاء من البول والغائط، الطهارة التي تحصل بإقامة الحد، الطهارة التي تحصل بالتوبة، الطهارة التي تحصل بالعلو عن الماديات، الطهارة التي تحصل

---

[1] الصحاح تاج اللغة: وصحاح العربية للجوهري أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري ، مج ٦ ج ٢ ص ٧٢٦.
[2] المحكم والمحيط الأعظم: لابن سيده أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي ، مج ١٠ ج ٤ ص ٥٠٤.
[3] لسان العرب :لابن منظور، محمد بن مكرم ،مج ١٥ ج ٤ ص ٥٠٤.
[4] مصطلحات الفقه: لآية الله على المشكيني ،ص ٣٥٩.
[5] التعريفات: الجرجاني علي بن محمد بن علي الزين الشريف ،ج ١ ،ص ١٤٢.
[6] سبل السلام :للشيخ محمد اليعقوبي، العبادات، ص ٣٥.
[7] المصدر نفسه، ص ٣٥.
[8] المصدر نفسه، ص٣٥.
[9] الشعراء،88-89.
[10] تفسير الأمثل : للشيخ مكارم الشيرازي ،ج ١٤ ،ص ٣٤٨.

بالختان، وقد تكون الطهارة للذات والطهارة في الأموال، وطهارة ،الصحف، وطهارة الشراب، وقد تكون بمعنى الحلية والجوازات وطهارة الثياب بمعنى معنوي.[11]

- **ومن آثار الطهارة :**

خروج الخطايا والمغفرة عن النبي الأكرم محمد قال (إذا توضا الرجل المسلم خرجت خطاياه من سمعه وبصره ويديه ورجليه فان قعد قعد مغفورا له)[12] وعنه قال: (إذا توضأ العبد تحاط عنه ذنوبه كما تحاط ورق هذه الشجرة)[13]، ذهاب الفقر عن أبي عبد الله الصادق(الوضوء قبل الطعام وبعده يذهبان الفقر).[14]
نور يوم القيامة عن مولانا الهادي(عليه السلام):ولما كلم الله عز وجل موسى بن عمران قال: الهي فما جزاء من أتم الوضوء من خشيتك؟ قال(ابعثه يوم القيامة وله نور بين عينيه يتلالا)[15]ثواب الصلاة عن أمير المؤمنين(عليه السلام):(من أحسن الطهور ثم مشى الى المسجد فهو في صلاه ما لم يحدث).[16]
وعن الحبيب المصطفى محمد (ص) قال: (من اسبغ الوضوء في البرد الشديد كان له من الأجر كفلان).[17]

المبحث الأول

من المسائل المهمة في الإسلام مسألة الطهارة، بحيث جعل بحث الطهارة أول بحث يتناولهً الفقهاء في رسائلهم العملية.

تعريف الطهارة لغة واصطلاحا

قبل البدء في البحث لابد من توضيح مصطلحين وهما الطهارة والنجاسة، فالطهارة وان كان معناها الذي يتبادر الى الذهن هو ضد النجاسة والدنس فهي تحمل معان كثيرة السياق الذي جاءت فيه وسنتعرف بأذن الله تعالى على هذه المعاني في هذا متناغمة مع البحث من خلال التعريف بهذا المصطلح في اللغة والاصطلاح والنجاسة تتمثل بالحدث والخبث.

المطلب الأول

تعريف الطهارة لغة:

عند الرجوع إلى معاجم اللغة العربية، وتتبع معنى كلمة الطهارة، تبين أن الطهارة في اللغة من مادة (طهر) والطهر مصدر قول: طهرته تطهيراً[18] والاسم الطُهر، والجمع أطهار[19]وجاء في لسان العرب أن الطاهر يجمع أطهار وطهاري والأخيرة نادر.[20]
كما إنها مصدر من طهر يظهر من باب نصر بمعنى النزاهة والنظافة، ويقال لثوب طاهر أي منزه عن الدرن او النجاسة، وامرأة طاهرة أي منزهة عن الحيض او العيب ويعم العنوان لغة الطهارة عن كل ماله نوع رجاسة قابلة للتطهير، كطهارة الجسم عن الوسخ او الدرن، وطهارته عن النجاسة الشرعية وطهارة النفس عن الحدث الأكبر والأصغر، وطهارتها عن العقائد الخبيثة، وعن رذائل الملكات والأخلاق وعن خبائث الأعمال.[21]
وقد ذكر عنوان الطهور بأنه مصدر أو اسم من تظهر وفي المفردات الطهور قد يكون مصدرا من قولهم تطهرت طهورا ويكون غير مصدر كالفطور وقال آخرون إن فعول في كلام العرب لمعان منها لما يفعل به مثل الطهور لما يتطهر به والوضوء لما يتوضأ به وكذلك الغسول.[22]

---

[11] فقه الأخلاق : للسيد الشهيد الصدر ،ج1 ،ص٩٦-٩٧.
[12] ميزان الحكمة : للشيخ محمد الريشهري / حديث ٢١٩٠٩
[13] المصدر نفسه :حديث ٢١٩١٠
[14] علل الشرائع: للشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي ،ص ٢٨٣.
[15] امالي الصدوق للشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي ،ص١٧٤.
[16] بحار الانوار: للشيخ محمد باقر المجلسي ، ج٨٠ ،ص ٢٣٧.
[17] المصدر نفسه : حديث ٢١٩١٥
[18] الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري مجلد ٦ ، ج ٢، ص ٧٢٦.
[19] المحكم والمحيط الأعظم: لابن سيده أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي مجلد ١٠، ج ٤ ، ص ٥٠٤.
[20] لسان العرب: لابن منظور، محمد بن مكرم ، مجلد ١٥ ، ج ٤ ، ص ٥٠٤.
[21] مصطلحات الفقه: لآية الله على المشكيني ،ص (٣٥٧-٣٥٨).
[22] المصدر نفسه ،ص ٣٥٩.

الطهارة فهو مصدر طهر بمعنى النزاهة والنظافة لغة وصريح البرهان وظاهر غيره كونهما بمعنى واحد فسرت الطهارة بهما ، ودقيق النظر يحكم بالتفاوت بين النزاهة والنظافة، وان معنى الأول تعرية الشيء عن الشوائب وإزالة القذارات والثاني عبارة عن حالة تحصل للمحل بعد زوال القذارة[23].

وقد ذكرت كلمة (طهر) ومشتقاتها ٣١ مرة في القرآن الكريم

أما في الروايات فيوجد أكثر من ٥٥٠٠ حديث يتكلم عن الطهارة وأهميتها في الإسلام.

فيما يلي عرض ماده الطهارة على اختلاف صيغها و اشتقاقاتها في القران الكريم وإيراد الآيات التي حوت هذه المادة في الهامش وفقا للتكرار ورودها في القرآن من الكثير الى القليل و إذا اشترك عدد من الاشتقاقات في العدد نفسه يتم ترتيبها حسب الترتيب الأبجدي وسيتم ترتيب آيات كل المفردة وفقا للترتيب تلاوة من الفاتحة على الناس وهي على النحو الآتي:-

1- مطهره وردت هذه الصيغة خمس مرات في خمس سور منها أربع سور مدنية واحدة مكية.
2- اطهر وردت هذه الصيغة أربع مرات في أربع سور منها ثلاث سور مدنية واحدة مكية.
3- ليطهركم وردت هذه الصيغة ثلاث مرات كلها مدنية.
4- طهر وردت هذه الصيغة مرتين مرة مدنية ومرة مكية.
5- يتطهرون وردت هذه الصيغة مرتين مكية.
6- طهورا وردت هذه الصيغة مرتين مرة مدنية ومرة مكية.
7- يطهرن وردت هذه الصيغة مرة و مرة واحدة مدنية.
8- طهرك وردت هذه الصيغة مرة واحدة مدنية.
9- تطهرهم وردت هذه الصيغة مرة واحدة مدنية .
10- يطهر وردت هذه الصيغة مرة واحدة مدنية .
11- طهرا وردت هذه الصيغة مرة واحدة مدنية.
12- تطهرن وردت هذه الصيغة مرة واحدة مدنيين .
13- يتطهروا وردت هذه الصيغة مرة واحدة مدنية.
14- فاطهروا وردت هذه الصيغة مرة واحدة مدنية.
15- تطهيرا وردت هذه الصيغة مرة واحدة مدنية .
16- مطهرك وردت هذه الصيغة مرة واحدة مدنية.
17- المطهرون وردت هذه الصيغة مرة واحدة مكية .
18- المتطهرين وردت هذه الصيغة مرة واحدة مدنية .
19- المطهرين وردت هذه الصيغة مرة واحدة مدنية.

المطلب الثاني

تعريف الطهارة اصطلاحاً:

ذكر العلماء العديد من المعاني الاصطلاحية للطهارة غالبها تشمل الطهارة الخارجية للجسم فالطهارة إزالة النجاسة الحقيقية وهي عبارة عن عصل أعضاء مخصوصة بصفة مخصوصة[24].

والطهارة هي صفة حكمية توجب أن تصحح لموصوفها صحة الصلاة به او فيه او معه، وهي أيضا صفه حكمية توجب من قامت به رفع حدث أو إزالة حيث في الماء وهي النظافة المخصوصة المتنوعة الى وضوء وغسل وتيمم وعمل للبدن والثوب ونحوه .[25]

[23] كتاب الطهارة: للسيد محمد على الحسيني الصادقي ،ج١ ،ص4 .
[24] التعريفات: للجرجاني علي بن محمد بن علي الزين الشريف ، ج ١،ص ١٤٢ .
[25] أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء القونوي قاسم بن عبد الله بن أمير علي الرومي ، ج ١،ص6.

وقد كثر استعمالها في الفقه في طهارة الجسم عن القذارات الشرعية والنفس عن الأحداث وعقد أصحاب الفقه باباً يشمل لبيان الأعيان النجسة والمتنجسة وأسباب تطهيرها وكيفيته والأسباب الموضوعة شرعا لإزالتها سموه كتاب الطهارة.[26]

وقد ذكر عنوان الطهور بأنه ما يحصل به الطهارة ويترتب عليه أحكام في الشريعة فعرفه البعض بأنه الطاهر المطهر، وآخر بأنه الطاهر في نفسه المطهر لغيره وعن الزمخشري البليغ في الطهارة .[27]

كما إن الطهارة في اصطلاح الفقهاء في رفع حدث وإزالة حيث أو ما في معناهما وهو تجديد الوضوء والأعمال المسنونة والدي حيث ذكر القاضي الذكري إن معنى الطهارة على قسمين الأول ظاهري والثاني باطني أما الطهارة الظاهرية في الشرع فعرفها على النحو الاتي وهي عمل أعضاء مخصوصة بصفة مخصوصة وهي نوعان الطهارة الكبرى وهي الغسل أو نائبه وهو التيمم بدل الغسل والطهارة الصغرى وهي الوضوء أو نائبه وهو التيمم للوضوء[28]والطهارة الباطنية فهي تنزيه القلب وتصفيته عن نجاسة الكفر والنفاق وسائر الأخلاق الذميمة الباطنية [29]، ولا شك أن الطهارة لغة هي النظافة و المعنى الشرعي لها يؤدي الى المقصود من المعنى اللغوي.

أما الفرق بين النظافة والطهارة إن الطهارة تكون في الخلقة والمعاني حيث إنها تقتضي منافاة العيب حيث تقول فلان طاهر الأخلاق، والمؤمن طاهر مطهر يعني جامع الخصال المحمودة، والكافر خبيث: لأنه خلاف المؤمن كما تقول هو طاهر الثوب والجسد والنظافة.

أما النظافة فلا تكون إلا في الخلق واللباس وهي تعني عدم وجود الأقذار والأوساخ وتقول : هو نظيف الثوب والجسد ولا تقول: نظيف الخلق .

فالطهارة مادية أو معنوية أما النظافة فهي مادية، وقد عرف الخبث في الاصطلاح الفقهي بأنه النجاسة الطارئة على الجسم من بدن الإنسان وغيره ومرد النجاسة الى أشياء مادية تقع تحت الحواس الظاهرة كالدم والبول والغائط والميتة وغيرها من الأخباث كما عرف الحدث في الاصطلاح الفقهي بأنه القذارة المعنوية التي لا يمكن إدراكها بالحواس وهي مختصة بالإنسان فقط وهو قسمان اصغر وأكبر فالأصغر يوجب الوضوء والأكبر يوجب الغسل والخبث يزال وتحصل الطهارة منه بالغسل بالماء الطاهر وبوسائل اخرى أحيانا كالأرض والحدث يزال وتحصل الطهارة منه بالوضوء بالماء الطاهر او الاغتسال به وبالتيمم أحيانا .[30]

المبحث الثاني

أنواع الطهارة:

إن الطهارة والنجاسة أمران واقعيان كشف عنهما الشارع لا حكمان وضعيان والطهارة بما إنها من المفاهيم العامة التي لها مصاديق مختلفة تكون على ضربين معنوي وحسي او باطني وظاهري والمراد من الأول ما يكون وعائه النفس وان كان له الوجود العيني وكل منهما أما عرفي او شرعي فالطهارة الحسية الشرعية هي الطهارة من الأخباث ، والمعنوية هي الطهارة من الأحداث أي الحالة الحاصلة للنفس بعد الوضوء والغسل [31]

المطلب الأول

الطهارة الظاهرية (المادية)

وهي قد تكون من الخبث وهي النجاسات التي تصيب الجسد وغيره كالبول والدم ونحوها ولرفع أثرها كيفيات خاصة [32].

---

[26] مصطلحات الفقه: للشيخ علي للمشكيني ،ص.٣٥٨

[27] المصدر نفسه : ص ٣٥٩.

[28] الجامع العلوم في اصطلاحات الفنون: للقاضي عبد النبي عبد الرسول الأحمد الفكري ،ج ٢، ص ٢٠٥.

[29] الفروق اللغوية لأبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري مج ٣٢ ج1،ص ٢٦٤.

[30] الفتوى الفقهية: لسيد كمال الحيدري: العبادات ، ص ٥٥.

[31] كتاب الطهارة للسيد محمد علي الحسيني الصادقي : ج ١ ،ص ٥.

[32] سبل السلام للشيخ محمد اليعقوبي العبادات. : ص ٣٥.

او من الحدث وهي فعاليات حياتية وجسدية يقوم بها الإنسان وتصدر منه وهي على قسمين:
١ ـ الحدث الأصغر وهو ما يوجب الوضوء أو بديله التيمم عند التعذر وتشمل النوم وخروج البول والغائط.
٢ ـ الحدث الأكبر وهو ما يوجب الغسل أو بديله وتشمل الجنابة وهي ممارسة الاتصال الجنسي أو خروج المني والحيض وغيرها.[33]
وهي التي يتوقف عليها بعض العبادات التي لا تتم إلا بالطهارة مثل الصلاة والطواف وكذلك يحرم لمس آيات القرآن الكريم وأسماء الأئمة الأطهار من دون الطهارة ويستحب عند قرأه القرآن والدعاء وعند الدخول الى المساجد والأماكن المقدسة مثل حرم الرسول والأئمة الأطهار وكذلك يحرم أكل الطعام النجس وتحدث القرآن الكريم عن أحد أنواع الطهارة بالتفصيل ومنها الوضوء يقول تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ۚ) ونجد هنا شرحا مفصلا لأجزاء الوضوء، ثم في بقية الآية جاء الحديث عن كيفية الطهارة (الغُسل) من الجنابة (وَإِنْ كُنتُمْ جُنُباً فَاطَّهَّرُوا) ثم يأتي تشريع جديد خاص بالتيمم لمن لم يجد ماءً للوضوء أو التطهر بعد الجماع، تيسيرا على الناس في المرض أو السفر وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا) والآية كاملة تقول: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ۚ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ ۚ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)، وتكرر الأمر باعتزال النساء حتى يطهرن أي (يغتسلن من الحيض)، وفي نهاية الآية إشارة واضحة أن من يلتزم بشرع الله عز وجل ويعتزل النساء حتى يظهرن فهو من المتطهرين، (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ)، ثم جاء الأمر مرة واحدة لخاتم النبيين في إشارة لتطهير الثياب عند قيامه بالدعوة (يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنذِرْ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ) المدثر الآيات (١ ـ ٤)
وقد ذكر العلماء في باب الأحكام الفقهية الخاصة بالطهارة على إن كل شيء طاهر ماعدا النجاسات العشرة [34] وهي:

1- البول والغائط من كل حيوان له نفس سائلة محرم الأكل بالأصل كالخنزير.
2- المني من كل حيوان له نفس سائلة نجس وان حل أكل لحمه كالبقر.
3- الميتة من الحيوان ذي النفس سائلة نجس وان كان محلل الأكل كالإبل والبقر وغيرها .
4- الدم من الحيوان ذي النفس السائلة نجس أما دم مالا نفس له سائلة كدم السمك فانه طاهر.
5- الكلب والخنزير بجميع أقاسمه حتى كلب الصيد والخنزير.
6- الكافر هو من لم ينتحل دينا او انتحل دينا غير الإسلام ولا فرق في الكافر بين الأصلي والمرتد.
7- الخمر كل مسكر مائع بالأصالة دون الجامد.
8- الفقاع وهو شراب مخصوص متخذ من الشعير وليس منه ماء الشعير الذي يصفه الأطباء.

وفي المقابل إذا تنجس الشيء الظاهر فيمكن تطهيره بالمطهرات الإحدى عشر والتي ذكرها الفقهاء [35] وهي:

---

[33] المصدر نفسه ،ص ٣٥.
[34] منهج الصالحين: للسيد الشهيد محمد محمد صادق الصدر : ج ١ ،ص ١٣٨ و سبل السلام للشيخ محمد اليعقوبي :ص ١٤٢ .
[35] منهج الصالحين للسيد الشهيد محمد محمد صادق الصدر: ج١ ،ص ١٥٤-١٦٥ و سبل السلام للشيخ محمد اليعقوبي ١٥٧-١٦ .

1- الماء: مطهر لكل متنجس وكذلك لا يصح الوضوء والغسل إلا بالماء وقد ورد في القرآن ١٣٢ اية تشير إلى أهمية الماء وكذلك ورد ذكره في الروايات أيضا وينقسم الماء في الفقه إلى عدة أقسام ولكل قسم منه حكم خاص وردة تحت عنوان أحكام الماء.

2- الأرض وهي العنصر والمادة كالتراب والحجر والرمل وغير ذلك مما على وجه الأرض ويعد من أجزائها ومكوناتها مما لم تكن له خاصية تخرجه عن اسم الأرض كالمعادن والجواهر وغيرها وهي في حد ذاتها طاهرة ما لم تنجس بنجاسة عرضية بل هي من المطهرات للحدث والخبث (التيمم) وتظهر القدم وما ينتعل به وحواشي القدم والنعل والخرقة والجورب وكل ما يوطأ به.

3- الشمس: تعتبر من المطهرات حيث تظهر الأرض وكل غير منقول كالأشجار وما عليها من الأوراق والثمار والخضروات والنباتات ما لم تقطع والأبواب والحائط والأبنية وماطلي عليها عن نجاسة البول وسائر النجاسات والمتنجسات كما أن الشمس تطهر ظاهر الأرض وكذلك تظهر باطنها المتصل بالظاهر النجس بإشراقها عليه وجفافه بذلك ويشترط في التطهير بالشمس زوال عين النجاسة.

4- الاستحالة: هي تحول الأعيان النجسة او المتنجسة وتبدل حقيقتها النوعية الى نوع آخر مثل صيرورة الخشب ونحوه من الأعيان النجسة رمادا او دخانا.

5- الانتقال: ويقصد به التحول الحسي والمعنوي ومن أحكامه إن النجس إذا انتقل الى جسم طاهر وصار جزءا من المنتقل إليه يشمله حكم الثاني ويحكم بطهارته كانتقال دم الإنسان أو غيره الى جوف البعوضة والقمل وغيرها ..

6- الانقلاب: يقصد به تغيير وتحويل الخمر الى خل وهو أحد المطهرات فانه يظهر ويحل بالانقلاب.

7- الإسلام: يعتبر الإسلام مطهر لبدن الكافر من النجاسة الناشئة من كفره بجميع أقسامه وكذلك تظهر معه ثيابه التي يلبسها إن كانت نجاستها من جسده ويكفي في الحكم بالإسلام الكافر إظهار الشهادتين.

8- التبعية وهي تبعية الجزء للكل والمشروط للشرط وان الكافر إذا اسلم يتبعه ولده في الطهارة وكذلك إذا تم تغسيل الميت طهر جسده وظهر معه يد الغاسل والصخرة التي يغسل عليها فأنها تتبع الميت بالطهارة.

9- إزالة عين النجاسة :ويقصد به زوال عين النجاسة عن جسد الحيوان بأي وجه كان سواء كان بمزيل او من قبل نفسه كطهارة ولد الحيوان الملوث بالدم عند الولادة بمجرد زوال عين النجاسة.

10- استبراء الحيوان الجلال : وهو الحيوان المأكول اللحم الذي يتغذى بعذرة الإنسان خاصة حيث يعتاد ذلك فيصبح لحمه محرم وبوله وروثه نجسا إلا أن يستبرا من الجلل بان يمنع عن التغذي بالعذرة.

١١- غيبة المسلم: ويقصد بها إذا تنجس بدن المسلم او ثوبه او أي شيء اخر كالآنية والفراش ثم غاب ومعه تلك الأشياء يحكم على هذه الأشياء بالطهارة.[36]

المطلب الثاني

الطهارة الباطنية (المعنوية)

وهي تطهير قلب الإنسان من الغل والحسد والحقد والأنانية ونحوها من الرذائل وتهذيب النفس من إتباع الهوى والتعلق بالدنيا ونسيان الآخرة والغفلة عن الله تبارك وتعالى وهو الطريق الأكمل للوصول إلى الله تبارك وتعالى وقد تكفلت كتب الأخلاق والمعرفة الإلهية بيان الفضائل والرذائل وكيفية تحليه النفس بالأولى وتخليتها عن الثانية.[37]

وتعني الهداية وتزكية النفس والسمو الخلقي وطهارة القلب والاعتقاد في عدم الشرك بالله والالتزام بأوامر الله سبحانه وتعالى والانتهاء بنواهيه، وطهارة القلب هنا معناها أن يكون قلب الإنسان وعقيدته خالصة لله وحده لا شريك له ، واعتبر القرآن الكريم القلب السليم رأس مال نجاة الإنسان يوم القيامة، حيث نقرأ في سورة الشعراء، وفي الآيات ٨٨ و ٨٩ على لسان النبي إبراهيم قوله تعالى: (يَوْمَ لا ينفع مال ولا بنون إلا

[36] منهج الصالحين للسيد الشهيد محمد محمد صادق الصدر : ج ١ ،ص ١٥٤-١٦٥ و سبل السلام للشيخ محمد اليعقوبي ١٥٧-١٦٠

[37] سبل السلام للشيخ محمد اليعقوبي ،ص ٣٥.

من أتى الله بِقَلْبٍ سَلِيمٍ)[38]ونشير هنا لبعض تفاسير الآيات القرآنية لتقريب المعنى منها أمر الله تبارك وتعالى نبيه إبراهيم وإسماعيل(أن يُطهّرَا البيت الحرام من الأصنام ومعالم الشرك ليكون للعاكفين والمصلين الخاشعين الموحدين ∏ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ)البقرة: ١٢٥ ولا يمكن أن نفهم هذا أن معنى (طهرا) يعني غسل البيت الحرام بالماء ،(إِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ) الحج : ٢٦ تشير الآية إلى المسؤولية المعهودة إلى ابراهيم وابنه إسماعيل (عليهما السلام) بشأن تطهير البيت للطائفين والمجاورين والمصلين وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود[39]

وعن قوم لوط جاء وصنف لوط ومن أمن معنه بأنهم أطهار اللقاء عقيدتهم ولأنهم لا يمارسون القضاء (اللواط) وتميزوا عن قوم لوط جميعا بالسمو الخلقي وتزكية النفس لذلك تأمر عليه قومه ليخرجوه من قرينه ووصفوه ومن معه بأنهم أناس يتظهرون بقول تعالى :(فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ) الأعراف: ٨٢، وذلك لأن هؤلاء القوم يعتبرون هؤلاء مزاحمين لشهواتهم فكانت نقاط القوة لدى أولئك الأطهار نقاط ضعف وعيب في نظرهم ويحتمل أيضا في تفسير جملة إنهم أناس يتطهرون أن قوم لوط كانوا يريدون بهذه العبارة أن يتهموا ذلك النبي العظيم وأتباعه الأنقياء بالرياء والتظاهر بالتطهر.[40]

وتكرر نفس المعنى في قوله تعالى :(فما كان جواب قومه إلا أن قالوا أَخْرِجُوا ال لوط من قريتِكُمْ إِنَّهُمْ أَناسٌ يتَطَهَّرُونَ) النمل: ٥٦ ، وللتأكيد على أن الطهارة هنا ليس معناها التطهير بالماء ، ولكن هي الالتزام بالفضيلة وتزكية النفس والالتزام بالسمو الخلقي بالابتعاد عن الرذيلة يقول تعالى: (وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبل كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا الله ولا تُخْزُونِي فِي ضَيْفِي أليس مِنكُمْ رجُلٌ رَشِيدٌ) هود :٧٨ وهذه الآية فيها وصف قرآني رائع يفرق بين السلوك السيئ الفاحش بأنه نجس أو رجس على العكس تماما من السمو الخلقي وتزكية النفس وهو الأطهر.

في هذا الصدد وجاءه قومه يهرعون إليه وكانت حياة هؤلاء القوم مسودة وملطخة بالعار ومن قبل كانوا يعملون السيئات فكان من حق لوط أن يضيق ذرعا يصرخ مما يرى من شدة استيائه و قال يا قوم هؤلاء بناتي هن أظهر لكم فأنا مستعد أن أزوجهن إياكم فاتقوا الله ولا تخزون في ضيفي أليس منكم رجل رشيد يصدكم عن هذه الأعمال المخزية وينصحكم بالإقلاع عنها العبارة التي قالها لوط عند هجوم القوم على داره وأضيافه - هؤلاء بناتي هن أظهر لكم فتزوجوهن إن شئتم فهن حلال لكم ولا ترتكبوا الإثم والذنب.[41]

إن اصطفاء الله تبارك وتعالى لبعض خلقه بأن يطهر قلوبهم من الشرك هو أفضل أنواع الطهارة يقول تعالى: (وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ) ال عمران: ٤٢ فقد بشرتها الملائكة بأن الله تعالى قد اختارها من بين جميع نساء العالم وطهرها وفضلها بسبب تقواها وإيمانها وعبادتها [42].

وقوله تعالى: (إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ۖ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ) آل عمران: ٥٥ هذا جانب آخر من خطاب الله إلى المسيح .

والقصد من التطهير هذا هو إنقاذه من الكفار الخبثاء البعيدين عن الحق والحقيقة الذين كانوا يوجهون إليه التهم الباطلة، ويحوكون حوله المؤامرات ساعين إلى تلويث سمعته، فنصر الله دينه، وطهره من تلك التهم، بمثل ما نقرأه عن نبي الإسلام (ص) في أول سورة الفتح إنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر.

---

[38] تفسير الأمثل: للشيخ ناصر مكارم الشيرازي ، ج ١٤ ،ص ٣٤٨.
[39] المصدر نفسه :ج ١ ،ص ٣٧٨.
[40] تفسير الأمثل: للشيخ ناصر مكارم الشيرازي،ج ٥ ،ص ١٠٨.
[41] المصدر نفسه :ج ٧ ،ص ١٧ .
[42] تفسير الأمثل: للشيخ ناصر مكارم الشيرازي ،ج ٢ ،ص ٤٩٢.

أي أننا هيأنا لك نصرا واضحا كي يغفر لك الله ذنوبك السابقة واللاحقة ويطهرك من التهم التي الصقوها بك على شكل ذنوب كما يحتمل أن يعني التطهير إخراج المسيح من ذلك المحيط الملوث [43].

وعلى العكس تماما بعض الناس استحبوا الكفر وأدمنت قلوبهم الشرك، مهما قالوا كلمة الإيمان بأفواههم فإن الله تبارك وتعالى لا يريد أن يطهر قلوبهم كما في قوله (يا أيها الرَّسُولُ لا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنْ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنْ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مواضعه يقولون إن أُوتِيتُمْ هذا فَخُذُوهُ وَإِن لَم أوتوهُ فَاحْذَرُوا وَمَن يُرد الله فانه فلن تملك له من الله شهدا أولئك الذين لم يرد الله أن تطهر قلوبهم لهم في الدُّنْيا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخرة عَذَابٌ عَظِيمٌ) المائدة: ٤١.

فهؤلاء قد غرقوا في الضلال وتحجرت عقولهم لغاية أنهم كانوا يرفضون كل شي يخالف الحكام معرفة دون أن يبذلوا جهدا أو عناء في التفكير المعرفة الحقيقة، وقد أبعدتهم هذه الحالة عن طريق الرشاد وأخرجتهم من جادة الصواب، بحيث لم يبق أمل في هدايتهم، فاستحقوا بذلك عذاب الله ولم تعد تنفع فيهم شفاعة الشافعين، وفي هذا المجال تقول الآية الكريمة ومن يرد الله فتنه فلن يملك له من الله شينا وقد تدنست قلوب هؤلاء إلى درجة لم تعد قابلة للتطهيرة وحرمهم الله لذلك طهارة القلوب فتقول الآية: أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم [44].

الصدقة من وسائل تطهير النفس كما في قوله تعالى: (خُذ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةٌ تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاتك سكن لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) التوبة: ١٠٣ تشير إلى قسمين من الفلسفة الأخلاقية والاجتماعية للزكاة، حيث تقول: تظهرهم وتزكيهم بها فهي تظهرهم من الرذائل الأخلاقية، ومن حب الدنيا وعبادتها، ومن البخل وغيره من مساوئ الأخلاق ، ويحتمل أيضا في معنى هذه الآية أن يكون فاعل (تطهرهم) هو الزكاة، وفاعل (تزكيهم) النبي oوعلى هذا سيكون معنى هذه الآية هو: إن الزكاة تطهرهم، وإن النبي (ص)هو الذي يربيهم ويزكيهم، وقد جاءت آيات قرآنية تبين كيفية مناجاة خاتم النبيين (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ذلِك خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ فإن لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رحيم)المجادلة:١٢[45].

واستكمالا للدعوة إلى الالتزام بطهارة القلب وإخلاص العقيدة والعبادة الله جل وعلا والالتزام بتشريعات القرآن الكريم في الحياة اليومية وفي العلاقات الاجتماعية يعتبر ضمن الناس، وهو مأخوذ من مادة (برج)، حيث يبدو ويظهر الطهارة المعنوية للنفس البشرية وتزكية لها وقد جاء هذا لنساء النبي oيقول تعالى (وقرن في بُيُوتِكُن ولا تبرجن تبرج الجَاهِلِيَّةِ الأولى وأقمن الصَّلاة وأتين الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ الله وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمْ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً)الأحزاب ٣٣ (قرن) من مادة الوقار، أي الثقل، وهو كناية عن التزام البيوت واحتمل البعض أن تكون من مادة (القرار)، وهي لا تختلف عن المعنى الأول كثيرا و (التبرج) يعني الظهور أمام الأنظار الجميع.

والجاهلية الظاهر أنها الجاهلية التي كانت في زمان النبي o، ولم تكن النساء محجبات حينها كما ورد في التواريخ، وكن يلقين أطراف خمر هن على ظهور هن مع إظهار نحور من وجزء من صدور هن وأقراطهن وقد منع القرآن الكريم أزواج النبي من مثل هذه الأعمال.

ولا شك أن هذا الحكم عام، والتركيز على نساء النبي من باب التأكيد الأشد، تماما كما نقول لعالم أنت عالم فلا تكذب، فلا يعني هذا أن الكذب مجاز ومباح[46].

كذلك جاء في تشريعات الطلاق يحذر الرجال من تعطيل سبل العيش والحياة بالتأمر على نسائهم المطلقات بعد انقضاء العدة (وإذا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنكِحْنَ ازْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ذلك يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخر ذلكم أزكى لَكُمْ وَأَطْهَرُ والله يعلم وأنتُمْ لا تَعْلَمُونَ) البقرة: ٢٣٢ أن هذه الجملة تقول: أن نتيجة العلم بهذه الأحكام يصب في مصلحتكم، لكنكم قد

---

[43] المصدر نفسه : ج ٢ ،ص ٥١٨.
[44] تفسير الأمثل: للشيخ ناصر مكارم الشيرازي،ج ٤ ،ص 9.
[45] المصدر نفسه: ج ٦ ،ص ٢٠١.
[46] تفسير الأمثل: للشيخ ناصر مكارم الشيرازي،ج ١٣ ،ص ٢٣٥.

لا تدركون الحكمة والغاية منها لجهلكم وقلة معارفكم ، والله هو العالم بكل الأسرار، ولذلك قرر هذه الأحكام وشرعها لما فيها من تزكيتكم وحفظ طهارتكم .

والجدير بالذكر أن الآية تشير إلى أن العمل بهذه الأحكام يستوجب(التزكية) والطهارة فتقول أزكى لكم وأظهر يعني أن العمل بها يظهر أفراد العائلة من مختلف الأدناس والخبائث، وكذلك يوجب لهم الخير والبركة والتكامل المعنوي لأن " التزكية " في الأصل الزكاة (بمعنى النمو). وذكر بعض المفسرين إن جملة أزكى لكم تشير إلى الثواب المترتب على الأعمال، وجملة (أطهر) تشير إلى الظهارة والنقاء من الذنوب [47].

النهي عن الصلاة في أي مسجد يتأمر أهله على الإسلام والمسلمين ويمارس فيه الشرك بالله وجاء هذا التنبيه لخاتم النبيين oفي نهيه عن الصلاة في مسجد الضرار الذي بناه المنافقون للكيد للإسلام وكانوا يمارسون الكفر والشرك بالله فجاء التنبيه لخاتم النبيين بنهام بألا يقيم فيه الصلاة، دون الهجوم عليه أو هدمه أو محاربة من فيه (لا تَقُمْ فِيهِ أَبداً لَمَسْجِدٌ أسْسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أن تقوم فيه فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ) التوبة: ١٠٨ وكما يشير ظاهر إطلاق الآية أن للطهارة هنا معنى واسعا يشمل كل أنواع التطهير، سواء التطهير الروحي من آثار الشرك والذنوب، أو التطهير الجسمي من الأوساخ والنجاسات [48].

وفي غزوة بدر حين استغل الشيطان ضعف المسلمين وخوفهم حين فوجئوا بحتمية المواجهة مع المشركين فتلاعب الشيطان بعواطفهم ووسوس إليهم وزين لهم متاع الدنيا ليقنعهم بالهروب من المعركة، وهنا موقف يحتاج من كل مؤمن أن يستعين بالله جل وعلا فاستغاث المسلمون بالله جل وعلا فأرسل عليهم الملائكة(إذ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِن السَّمَاء مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى الويكُمْ وَيُثبت بِهِ الأَقْدَامَ) الأنفال: ١١.

وينزل عليكم وهذا الرجز قد يكون وساوس الشيطان، أو رجزا بدنيا كجنابة بعضهم أو الأمرين معا. وعلى أية حال، فإن الماء علا الوديان من أطراف بدر بعد أن استولى الأعداء على أبتر بدر نب بكل تلك وكان المسلمون بحاجة ماسة للغسل ورفع العطش، فإذا هذا الماء قد الأرجاس[49].

وصف الصحف التي يتلوها الرسول بأنها مطهرة رسول من الله يَتْلُوا صُحُفا مطهرة البينة: ٢، صحف " جمع " صحيفة " وتعني ما يكتب عليه من الورق، والمقصود بها هنا محتوى هذه الأوراق، إذ تعلم أن الرسول الأعظم (ص) لم يكن يتلو شيئا عليهم من الأوراق و " مطهرة " أي ظاهرة من كل ألوان الشرك والكتب والباطل ومن تلاعب شياطين الجن والإنس كما جاء أيضا في قوله تعالى:(لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه) سورة فصلت اية :٤٢. [50]

ومن عظمة القرآن وعظمة العدل الإلهي أن ربنا جل وعلا يبشر المؤمنين الذين ظهروا عقائدهم من الشرك وعملوا الصالحات أنهم خالدون في الجنة وكما كانوا أطهار في عقائدهم وأفعالهم وابتعدوا عن الفحشاء والمنكر فلهم الجنة يشربون فيها الشراب المطهر (عالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ ۖ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا)الإنسان:٢١.

يتحدث القرآن هنا عن الشراب الظهور الممزوج بالزنجبيل، ومن البديهي أن الفرق بين هذا الشراب وذلك الشراب كالفرق بين السماء والأرض وبالأخرى بين الدنيا والآخرة. والجدير بالذكر أن العرب كانوا يستخدمون نوعين من الشراب أحدهما يبعث على النشاط والحركة، والآخر مفتر ومهدئ والأول يمزج مع الزنجبيل، أما الثاني فمع الكافور، وبما أن حقائق عالم الآخرة لا يمكن أن يعبر عنها في إطار ألفاظ هذا العالي فلا سبيل إلا استخدام هذه الألفاظ للدلالة على معان أوسع وأعلى تحكي عن تلك الحقائق العظيمة، ولفظ الزنجبيل " غالبا ما يطلق على الجذر المعطر للتوابل الخاصة للأغذية والأشربة [51].

---

[47] تفسير الأمثل: للشيخ ناصر مكارم الشيرازي ،ج ٢ ،ص ١٧٤.
[48] المصدر نفسه :ج ٦ ،ص ٢٢١.
[49] تفسير الأمثل: للشيخ ناصر مكارم الشيرازي،ج ٥ ،ص ٣٧٨.
[50] المصدر نفسه:ج ٢٠ ،ص ٣٦١.
[51] تفسير الأمثل: للشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ج ١٩ ،ص ٢٦٧

(الأزواج مطهرة) و أن معنى مطهرة هنا أي مطهرة إلى الأبد حسيا أي لا تحيض ومعنويا أيضا لأن الجنة لن يكون فيها إلا أصحاب القلوب الطاهرة السليمة Πوبشر الذين آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَن لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهارُ كُلما رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وأنوا به متشابها وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَO البقرة: ٢٥: تذكر الآية نعمة الأزواج المطهرة من كل أدران الروح والقلب والجسد أحد منغصات نعم الدنيا زوالها، فصاحب النعمة يقلقه زوال هذه النعمة، ومن هنا فلا تكون هذه النعم عادة باعثة على السعادة والاطمئنان. أما نعم الجنة ففيها السعادة والطمأنينة لأنها خالدة لا يعتريها الزوال والفناء. وإلى هذه الحقيقة تشير الآية في خاتمتها وتقول وهم فيها خالدون [52].

المبحث الثالث

أقسام الظهارة :

هناك عدد من آيات القرآن الكريم الخاصة بالطهارة والتي تقسم الطهارة الى أقسام ومنها:

1- الطهارة المائية وهي التي تحصل بالوضوء وقد نص عليها في بعض الأخبار الوضوء على الوضوء نور على نور وهي تحصل بارتفاع الحدث الأصغر باصطلاح الفقهاء وهو مسببات او موجبات الوضوء [53] او عن طريق الغسل في قوله تعالى وان كنتم جنبا فاطهروا سورة المائدة آية ٦ [54].

2- الطهارة الترابية (التيمم) وله مسوغين رئيسيين منها عدم وجود الماء او عدم التمكن من استعمال الماء فانه ينوب عن الوضوء او الغسل كما في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا) النساء: ٤٣.

٣- طهارة القلب وهداه من السوء والنفاق منه قوله تعالى: (ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ)سورة الأحزاب: ٥٣.

٤- التنزه عن الدنس والباطل فانه من معانيها اللغوية ومنه قوله تعالى:(إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا) سورة آل عمران آية (٣٥٥)[55]

٥- التنزه عن الإثم فانه من معانيها في اللغة قوله تعالى: (أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ) سورة الأعراف آية ٨٢[56].

6-انقطاع دم الحيض فانه من معاني الطهارة ومنه قوله تعالى: (ولا تقربوهن حتى يظهرن) سورة البقرة الآية ٢٢٢[57]

7- الاستنجاء من البول والغائط فانه من معاني الطهارة ومنه قوله تعالى: (إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين) سورة البقرة الآية ٢٢٢ بقرينه ما ورد من مورد نزولها

8-الطهارة التي تحصل بإقامة الحد فانه أيضا من معانيها في اللغة.

9-الطهارة التي تحصل بالتوبة.

١٠ - الطهارة التي تحصل بالعلو عن الماديات كالملائكة والأرواح العليا.

١١ - الطهارة التي تحصل بالختان فانه من معاني الطهارة في اللغة باعتبار إن وجود الغلفة قبل الختان نوع من الدنس.

١٢- وقد تكون الطهارة للذات كلها في قوله تعالى:(إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) سورة الأحزاب آية ٣٣.

١٣- وقد تكون الطهارة في الأموال في قوله تعالى: (خذ من أموالهم صدقه تطهرهم وتزكيهم بها) سورة التوبة آية ١٠٣ على معنى تزكي وتطهر أموالهم وإلا رجعت الطهارة الى الذات [58].

---

[52] المصدر نفسه : ج ١ ،ص١٣١.
[53] فقه الأخلاق: للسيد الشهيد محمد محمد صادق الصدر،ج ١ ،ص ٩٤.
[54] المصدر نفسه : ص ٩٤.
[55] المصدر نفسه ص ٩٥.
[56] فقه الأخلاق: للسيد الشهيد محمد محمد صادق الصدر،ج ١ ،ص ٩٥
[57] المصدر نفسه : ص ٩٤
[58] المصدر السابق: ص٩٦

١٤- وقد تكون الطهارة لصحف قوله تعالى:(رسول من الله يتلو صحفا مطهره) سورة البيئة آية ٢.
١٥- وقد تكون الطهارة الشراب بقوله تعالى: (وسقاهم ربهم شراب طهورا)سورة الإنسان آية 21.
١٦- وقد تكون الطهارة البيت وهو الكعبة المشرفة بقوله تعالى: (وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ) سورة الحج أية ٢٦.
17- وقد تكون الطهارة للماء بقوله تعالى: (وانزلنا من السماء ماء طهورا) سورة الفرقان آية ٤٨[59].
١٨ - وقد تكون بمعنى الحلية والجوازت قوله تعالى: هن اظهر لكم) سورة هود آية ٧٨.
١٩ - وقد تكون الطهارة للثياب بمعنى معنوي يقال رجل طاهر الثياب اي منزه ومنه قوله تعالى : وثيابك فطهر) سورة المدثر آية ٤ [60]
وقد ذكر العلماء بأنه تثبت طهارة الشيء عن الخبث بعد العلم بنجاسته بأمور أهمها:
1- العلم الوجداني.
٢- شهادة عدلين.
3- إخبار عدل واحد او ثقة.
4-إخبار صاحب اليد.
5- غيبة المسلم عن الشخص.
6- إخبار الوكيل في التطهير غسل المسلم له بقصد لتطهير.[61]

الخاتمة:

إنها مصدر من طهر يظهر من باب نصر، بمعنى النزاهة والنظافة، ويقال ثوب طاهر أي منزه عن الدرن او النجاسة، وامرأة طاهرة أي منزهة عن الحيض أو العيب ويعم العنوان لغة الطهارة عن كل ماله نوع رجاسة قابلة للتطهير، كطهارة الجسم عن الوسخ او الدرن، وطهارته عن النجاسة الشرعية وطهارة النفس عن الحدث الأكبر والأصغر، وطهارتها عن العقائد الخبيثة، وعن رذائل الملكات والأخلاق، وقد كثر استعمالها في الفقه في طهارة الجسم عن القذارات الشرعية والنفس عن الأحداث وعقد أصحاب الفقه باباً يشمل لبيان الأعيان النجسة والمتنجسة وأسباب تطهيرها وكيفيته والأسباب الموضوعة شرعا لإزالتها سموه كتاب الطهارة وعن خبائث الأعمال كما إن الطهارة والنجاسة أمران واقعيان كشف عنهما الشارع لا حكمان وضعيان والطهارة بما إنها من المفاهيم العامة التي لها مصاديق مختلفة تكون على ضربين معنوي وحسي او باطني وظاهري والمراد من الأول ما يكون وعائه النفس وان كان له الوجود العيني وكل منهما أما عرفي او شرعي فالطهارة الحسية الشرعية هي الطهارة من الاخباث، والمعنوية هي الطهارة من الأحداث أي الحالة الحاصلة للنفس بعد الوضوء والغسل.
وقد ذكرت كلمة (ظهر) ومشتقاتها ٣١ مرة في القرآن الكريم إما في الروايات فيوجد اكثر من (٥٥٠٠) حديث يتكلم عن الطهارة وأهميتها في الإسلام.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم .

1- الأمالي، أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، قسم الدراسات الإسلامية - مؤسسة البعثة – قم، ط2، 2008م.
2- الأمالي، محمَّد بن محمَّد بن النعمان بن عبد السَّلام الحارثي المذحجي العكبري الشيخ المفيد، الاعلمي للمطبوعات – بيروت ط 1، 2010م.
أمير علي الرومي الفيومي ، دار الوفاء – جدة، ط1 ،1985م.
3- أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء، قاسم بن عبد الله بن
4- بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، مؤسسة الوفاء - بيروت – لبنان، ط1، 2001م.

[59] فقه الأخلاق: للسيد الشهيد الصدر : ج١ ،ص ٩٦
[60] المصدر نفسه : ص ٩٧
[61] مصطلحات الفقه: للشيخ علي المشكيني ، ص ٥٩-٦٠ .

5- التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.
6- تفسير الأمثل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ط2 ، دار القلم للنشر، ١٤١٠هـ- 2010م.
7- جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، القاضي عبد النبي عبد الرسول الأحمد الفكري، بلا طبعة، بيروت، دار المعرفة، بلا تاريخ.
8- سبل السلام، الشيخ محمد موسى اليعقوبي، ، ط٧ ، دار الوراق للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
9- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، المحيط للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
10- علل الشرائع، الشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، مؤسسة الخوئي الاسلامية ،١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م.
11- الفتوى الفقهية، السيد كمال الحيدري، مؤسسة الامام الجواد(ع)،2012م.
12- الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، ، دار العلم بيروت، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
13- فقه الأخلاق السيد الشهيد محمد محمد صادق الصدر (قدس)، هيئة تراث السيد الشهيد الصدر.
14- كتاب الطهارة، السيد محمد علي الحسيني الصادقي، ط1، دار الفكر، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م.
15- لسان العرب، ابن منظور محمد بن مكرم، دارالكتب العلمية، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.
16- المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي، دار احياء الكتب العربية، ط1،بيروت، ١٤١٩هـ-٢٠٠٢م.
17- مصطلحات الفقه، آية الله علي المشكيني، دار الشروق بيروت-2019.
18- منهج الصالحين، السيد الشهيد محمد محمد صادق الصدر (قدس)، دار الاضواء هيئة تراث السيد الشهيد الصدر.
19- ميزان الحكمة، محمد الريشهري، دار القارئ- بيروت، ط2 ، 1409هـ.